بسم الله الرحمن الرحيم

[قال] (١) رسول الله ﷺ: «إن بني إسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء، كلما ذهب نبي خلفه نبي، وإنه [ليس] (٢) بكائن بعدي نبي»، قالوا: يا رسول الله ! فما يكون؟ قال: «يكون خلفاء ويكثرون» قالوا: يا رسول الله ! فما نصنع؟ قال: «أوفوا بيعة الأول فالأول، أدوا الذي عليكم، ويسألهم الله [عن] (٣) الذي عليهم» (٤).

٨٠٤ – علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الملك بن عبد الوهاب بن حمويه بن حيويه الدامغاني، أبو الحسن (٥)

قاضي القضاة ابن قاضي القضاة أبي عبد الله، تفقه على والده، وشهد عنده في الثامن من شهر رمضان سنة ست وستين وأربعمائة. فقبل شهادته وقلده القضاء بباب الطاق وعمره ست عشرة (٦) سنة، ولم يسمع أن قاضيا تولى القضاء أصغر منه سنًا، ثم ولاه والده القضاء بربع باب الأزج في محرم سنة أربع وسبعين وأربعمائة، ولم يزل على القضاء إلى [أن] (٧) توفي (٨) والده وولي الشامي قضاء القضاة وعزل نفسه عن القضاء، فبعث إليه الشامي يقول له: أنت على عدالتك وقضائك، فنفذ إليه يقول: أما الشهادة فإنها استشهدت، وأما القضاء فقضى عليه، وانقطع عن الولاية، ولازم الاشتغال بالعلم إلى أن قلده الإمام المستظهر بالله قضاء القضاة بعد موت الشامي في يوم الأحد ثاني عشري شعبان سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وبقي على قضاء القضاة

(١) الأصل المخطوط ناقص من أوله ، وهي النسخة الوحيدة بمكتبة باريس . وما بين المعقوفتين ليست في الأصل ، وزيدت من المصادر.

(٢) بياض في الأصل مكان «ليس» وزدناها من المصادر .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من المصادر .

(٤) انظر الحديث في : صحيح البخاري ٤٩١/١ . وصحيح مسلم ١٢٦/٢ ، ومسند أحمد ٢٩٧/٢ . وسنن ابن ماجة ٢١٢.

(٥) انظر ترجمته في : النجوم الزاهرة ٢١٩/٥ . والجواهر المضية ٣٧٣/١ . والعبر ٣٠/٤ .

(٦) في الأصل : «سنة عشر»

(٧) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل .

(٨) في الأصل : «في» تصحيف .

إلى آخر أيام [١] المستظهر بالله، فلما ولى ولده الإمام المسترشد بالله الخلافة أقره على ولايته إلى حين وفاته، ولا نعلم أن قاضيا ولي لأربعة خلفاء غيره وغير شريح القاضي، وناب في ديوان المجلس عن الوزارة في الأيام المستظهرية والمسترشدية مرات، وجرت أموره في قضاياه وأحكامه على السداد والاستقامة.

وكان فقيهًا فاضلاً، كثير المحفوظ، متدينًا عفيفًا نزهًا، ذا مروءة وصدقات وبر ومعروف، وكانت له معرفة حسنة بالشروط وكتبة السجلات، وهو الذي تولى البيعة للإمام المسترشد بالله على الناس.

سمع الحديث من والده ومن القاضي أبي يعلى بن الفراء [٢]، وأبي محمد الصريفيني وأبي الحسين بن النقور، وأحمد بن محمد بن السمناني، وأبي بكر الخطيب وغيرهم، وحدث باليسير، روى عنه: أبو المعمر الأنصاري، وأبو طاهر السلفي.

أخبرني عبد الوهاب بن ظافر بن رواج بالإسكندرية، أنبأنا أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي، أنبأنا قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن الدامغاني الحنفي ببغداد في داره.

وأخبرنا أبو علي ضياء بن علي [بن] [٣] أحمد بن أبي علي، والحسين بن سعيد أبو عبد الله الأمين، وعبد الله بن دهبل بن علي قالوا: أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ابن محمد الشاهد.

وأخبرنا أبو الفتوح يوسف بن المبارك بن كامل الخفاف، أنبأنا أبو سعد أحمد بن محمد بن علي الزوزني قالوا جميعا:

أنبأنا القاضي الأجل أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الفقيه إملاء، أنبأنا موسى ابن عبد الله السراج، حدَّثنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، حدَّثنا عبد الأعلى بن حماد النَّرْسيّ، حدَّثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن غيلان بن جرير، عن عبد الله بن معبد الزماني [٤]، عن أبي قتادة، عن النبي ﷺ قال: «صوم يوم عاشوراء

---

(١) في الأصل : «إلى آخر الآيام»
(٢) في الأصل : «ابن الفراه»
(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل .
(٤) في الأصل «الرماني» تصحيف .

يكفر العام الذي قبله، وصوم يوم عرفة يكفر العام الذي قبله والذي بعده»[١] .

أنبأنا أبو الفرج ابن الجوزي قال: حدثني أبو البركات ابن الجلاء الأمين قال: حضر أبو الحسن الدامغاني وجماعة أهل الموكب باب الحجرة فخرج الخادم فقال: انصرفوا إلا قاضي القضاة ! فلما انصرفوا فقال له: إن أمير المؤمنين بحيث [٢] يسمع كلامك وهو يقول: أنحن نحكمك أم أنت تحكمنا؟ قال: فكيف يقال لي هذا وأنا بحكم أمير المؤمنين، فقال: أليس يتقدم إليك بقبول قول شخص فلا تفعل؟ قال: فبكى وقال: قل لأمير المؤمنين: يا أمير المؤمنين ! إذا كان يوم القيامة جيء بديوان ديوان فسئلت عنه فإذا جيء بديوان القضاء كفاك أن تقول: وليته لذاك المدبر بن الدامغاني فتسلم أنت وأقع أنا، فبكى الخليفة وقال: افعل ما تريد.

أنبأنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هبة الله النحوي، أنبأنا القاضي أبو العباس أحمد بن بختيار الواسطي قال: حكى لي جماعة أن عاملاً من عمال السلطان ـ يعني محمد بن ملك شاه وجب عليه حق فحبسه ـ يعني قاضي القضاة علي بن محمد الدامغاني، فنفذ السلطان بهروز لأجل الإفراج عنه ـ وموضع بهروز من الدولة الموضع المشهور، فقال له: السلطان يقول لك: تفرج عن هذا العامل ! فقال له: من السلطان؟ فقال له: محمد العجمي، فقال له: قل له غير أن السلطان محمدا العربي قال لي: لا تفرج عنه، فعاد بهروز وقد ضاق صدره من ذلك، فحكى للسلطان ما قال له، فقال له: قل نقبل من السلطان محمد العربي.

أخبرني عبد الوهاب بن ظافر بالإسكندرية قال: سمعت أبا طاهر السلفي يقول: سألته ـ يعني قاضي القضاة أبا الحسن عن مولده، فقال: مستهل رجب سنة تسع وأربعين يعني وأربعمائة.

قرأت بخط عبد الوهاب الأنماطي قال: توفي قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني في بكرة يوم الأحد رابع عشر المحرم سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

ذكر غيره أنه دفن في داره بنهر القلائين بعد أن صلى عليه ولده أبو عبد الله محمد وحضر أرباب الدولة والقضاة والشهود وأهل العلم وخدم الخليفة، وكانت الصَّلاة عليه وراء مقابر الشونيزية.

---

(١) انظر الحديث في : مسند أحمد ٥/٢٩٦ ، ٢٩٧، ٣٠٤ .

(٢) في الأصل : «بحث»